رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 8- سورة الروم من الآية)62(إلى الآية)82(.

عبدالرحمن العجلان

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وله من في السماوات والارض كل له قانتون وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم - 00:00:00

ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفس الايات لقوم يعقلون قرر جل وعلا الايات السابقة - 00:00:33

البعث وانه سهل على الله جل وعلا وبين الادلة التي يدركونها يدركها الكفار ويعرفونها ويعترفون بها لله جل وعلا ويلزمهم اذا اعترفوا بما استدل به جل وعلا يلزمهم الايمان بالبعث - 00:01:19

وبين جل وعلا في هذه الايات تأكيد ذلك وقال جل وعلا وله من في السماوات والارض كل له قانتون اي جميع المخلوقات في السماء وفي الارظ وما بينهما ملك لله - 00:01:54

يتصرف فيهم التصرف الكامل الخلق والايجاد والاحياء والاماتة والصحة والمرظ والعطاء والمنع وهم ملك لله جل وعلا وليس لغيره شرك في ذلك وما دام انه هو المالك جل وعلا وحده - 00:02:31

فهل يليق ان يجعل له شريك في العبادة ثم اكد البعث جل وعلا فقال كل له قانتون مطيعون لله جل وعلا طاعة قياد لا احد يستطيع ان يمتنع عما اراده الله جل وعلا - 00:03:18

والله جل وعلا اراد اماتة هذا المخلوق هل يستطيع بما اوتي من قوة وقدرة وكمال تصرف ان يؤخر موته يوما او شهرا او سنة الله جل وعلا اراد سلبا ما مع هذا من مال - 00:04:00

هل يستطيع ان يرد ارادة الله جل وعلا الله جل وعلا اراد امراضه او صحته او غناه او فقرة هل يستطيع ان يرد شيئا من ذلك الذي اراده الله اذا - 00:04:42

كل له قانتون منقادون له ينقادون لارادته وان عصوه جل وعلا في عبادته وتصرفه جل وعلا فيهم كل له قانتون منقادون كل له قانتون قائمون له يوم القيامة كقوله جل وعلا - 00:05:17

يوم يقوم الناس لرب العالمين هل يستطيع احد ان يتخلف عن ذلك اليوم قال ابن عباس رضي الله عنهما كل له قانتون مطيعون في الحياة والنشور والموت وهم له عاصون - 00:06:10

فيما سوى ذلك من العبادة مطيعون له في الحياة اراد الاحياء جل وعلا هل يستطيع احد ان يمنع ذلك او يؤخره النشور البعث اراد بعثهم هل احد هل احد يستطيع ان يمنع ذلك - 00:06:47

اراد اماتة العبد هل يستطيع احد ان يؤخر الموت اذا كل له قانتون مطيعون لما اراده جل وعلا وان عصوه في العبادة وهو ربهم ومليكهم وخالقهم والله جل وعلا لو اراد هدايتهم - 00:07:23

لا اهتدوا ولكنه جل وعلا اقام عليهم الحجة وحكم فيهم فعدل جل وعلا وهو الذي يبدأ الخلق هل احد يخلق غير الله وهو الذي يبدأ الخلق للناس للخلق عامة ثم يعيده - 00:08:02

بعد اماتتهم يحييهم الحياة الابدية الدائمة المستمرة التي لا يعقبها موت اهل الجنة في الجنة ينعمون واهل النار في النار يعذبون

ونادوا يا ما لك ليقضي علينا ربك. قال انكم ماكثون - 00:08:47
يتمنون الموت في عذاب النار ثم يعيده الاعادة الدائمة وهو اي البعث او الاعادة اهون عليه اهون عليه ولله جل وعلا المثل الاعلى لو احد اراد ان يبني بيت على خلاف - 00:09:19
البيوت الموجودة فاجتهد فيه وفي تصميمه وبناه ثم اراد ان يبني مثل او هدمه واعاده ايهما اسهل على هذا المخلوق قلبنا الاول على غير مثال سبق الاعادة على انقاضه لا شك ان اعادة الشيء اسهل من ابتدائه - 00:10:06
والله جل وعلا يقول وهو اي البعث او الاعادة او الايجاد بعد الموت اهون عليه اشحل وايسر اذا قد يقول قائل هل هناك شيء اهون وهناك شيء اصعب على الله - 00:10:47
الله لانه اذا وجد اسهل واهون وجد مقابله الذي هو اصعب والله جل وعلا لا يعجزه شيء كل شيء عنده على حد سواء السهل والصعب والممكن وغير الممكن انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له - 00:11:14
يكون كما اراد الله جل وعلا اذا لما قال جل وعلا وهو اهون عليه العلماء رحمهم الله فيها اقوال قالوا ان افعل التفظيل كثيرا ما يأتي على غير بابه على غير التفظيل - 00:11:44
لا يراد به تفضيل يعني وهو اهون عليه وهو هين عليه قالوا وهذا وارد في اللغة كثير كقول الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول اعز واطول ويقصد - 00:12:18
دعائمه عزيزة طويلة وقال العربي الاخر اتمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد لست فيها بواحد المفرد فجاء بها على سبيل التفظيل والمقصود ان يقول لست فيها بواحد - 00:12:50
وقولنا في التكبير الله اكبر الله اكبر اكبر افعل تفضيل يعني كأنه حينما نقول ذلك كاننا نقارن بين شيئين احدهما اكبر من الاخر تعالى الله عن ذلك. وانما هذا المعنى بمعنى كبير. الله اكبر اي كبير - 00:13:35
الله اكبر اذا افعل التفضيل في هذا على غير بابه جاء وهو اهون عليه اي هين عليه وهو اهون عليه قال بعضهم هذا على سبيل التنزل على عرف المخلوقين الله جل وعلا - 00:14:11
الخلق الاول والاعادة كله ما عليه سواء وكلهما سهلة لكن عرف المخلوق الاعادة اسهل واهون من الابتداء وهو اهون عليه وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه الاعادة - 00:15:05
للشيء في عرف المخلوق اهون من ابتداء الشيء اول وهلة قال بعضهم وهو اهون عليه الضمير يعود الى الخلق وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده يعيد الخلق وهو اهون عليه على الخلق - 00:15:44
وذلك ان البدء بالخلق له اطوار متعددة نطفة هم علقة ثم مضغة ثم لحم ثم عظما ثم باللحم ثم يكون طفلا يمينا ينفخ فيه الروح ثم الولادة ثم النمو هكذا - 00:16:34
واطوار متعددة لكن الاعادة لقوله جل وعلا كن فيكون دفعة واحدة قالوا اهون عليه يعني اسرع وايسر بالنسبة للمخلوق نفسه يعني يوجد دفعة واحدة بشرا سويا وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السماوات والارض - 00:17:11
لله جل وعلا المثل الاعلى المثل الصفة كما قال الله جل وعلا مثل الجنة التي وعد المتقون. يعني صفتها وله جل وعلا المثل الاعلى الصفات العلا جل وعلا الوصف الاعلى - 00:17:56
العجيب الشأن القدرة والحكمة وسائر صفات الكمال لله جل وعلا على حد قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له الوصف الاعلى جل وعلا الذي هو الوصف بالصفات الكاملة من كل وجه المنزه عن صفات النقص والعيب - 00:18:27
على حد قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وله المثل الاعلى بحيث لا يشبهه احد من خلقه تعالى وتقدس وهو الموصوف بصفات الكمال حتى وان سمي ببعض صفاته - 00:19:16
دعاوي صفات المخلوقين قد ورد هذا في القرآن لكن ليست الصفة التي لله مشابهة بصفة المخلوق ولا صفة المخلوق مشابهة لصفة الله جل وعلا ولكل صفة على ما يليق به - 00:19:47

وصفة الخالق جل وعلا تليق به وصفة المخلوق به جاء في القرآن قوله جل وعلا اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم على لسان يوسف والله جل وعلا حفيظ عليم - 00:20:15

وجاء بالقرآن وقالت امرأة العزيز والله جل وعلا العزيز لكن عزة المخلوق وحفظ المخلوق وعلم المخلوق ليس كعلم الله جل وعلا وحفظه وعزته علم المخلوق في حدود ما يمكن ان يعلمه - 00:20:37

والله جل وعلا احاط بكل شيء علما وسمع المخلوق في حدود ما يصل الى سمعه والله جل وعلا السميع البصير احاط بكل شيء اذا فلله جل وعلا المثل الاعلى المثل الاعلى في السماوات - 00:21:07

والمثل الاعلى في الارض يعني موصوف بصفات الكمال عند اهل السماء وعند اهل الارض منزه عن صفات النقص عند اهل الجهتين السماء والارض وهو العزيز الذي لا يغالب لا راد لما اراده جل وعلا - 00:21:38

الحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها لان العزة بدون حكمة قد يكون فيها ضرر قوة وجبروت وماتش ووضع الاشياء في غير مواضعها وتضر لكن الله جل وعلا موصوف بصفة العزة موصوف بصفة الحكمة - 00:22:10

تعالى وتقدس وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا من انفسكم الله جل وعلا يقرر وحدانيته بامثلة واضحة للعباد في انفسهم وفي احوالهم ليثبت جل وعلا وحدانيته وحده لا شريك له - 00:22:41

وقال ايها المشركون يعبدون مع الله غيره ينادون على رؤوس الملأ لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك هذه تلبية المشركين لا شريك لك - 00:23:28

الا شريكا هو لك تملكه وما ملك هذا تناقض والله جل وعلا يرزق ويتفظل وهم يجاهرون بتنقص الله جل وعلا وذلك لا يظيره تعالى وانما يظير المخلوق اذا تنقص الله جل وعلا - 00:23:56

ضرب لكم مثلا من انفسكم ما هذا المثل قال تعالى هذا مبدأ المثل هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم اذا اردت ان تعبد الله وتعبد معه غيره - 00:24:33

انظر لنفسك انظر لنفسك اولا انت اعطاك الله جل وعلا المال والسعة والازواج وجعل لك رقيقا مملوك اشتريته بحر مالك. مثلا هذا المملوك من جنسك ادمي مثلك يشتهي كما تشتهي - 00:25:01

ويأكل كما تأكل ويعبد كما تعبد ويحتمل انه في يوم من الايام يكون حرا مثلك يحتمل في يوم من الايام ان يكون شريكا لك في مالك يعتق ويتاجر ويكون عنده مال اكثر من مالك - 00:25:50

وهو ليس بغريب عنك وليس ببعيد عنك بعدا واضحا لانه لا يمكن ان يساويك. قد يساويك في يوم من الايام لكن قبل ان يساويك هل ترضى ان يكون شريكا لك في مالك - 00:26:23

وشريكا لك فيما خولك الله من زوجة وولد هذا الرقيق الذي تملكه لا ترضى وكيف لا ترضى هذا الشيء لنفسك وتجعل مخلوقا من مخلوقات الله جل وعلا شريكا له في العبادة الذي هي - 00:26:44

خاصة له ويقول الله جل وعلا للكافر هل ترضى ان يكون عبدك يتشرف في مالك كتصرفك يكون شريكا لك في مالك لا ترضى بذلك فكيف لا ترضى هذا لنفسك وترضى لله جل وعلا ان يكون عبده - 00:27:11

شريكا له في حقه التي هي العبودية مع الفرق الشاسع والبعد العظيم بين مساواتك انت بعبدك وبين مساواة الله جل وعلا بعبده تعالى وتقدس فعبدك ممكن ان يساويك في يوم من الايام - 00:27:49

ومع ذلك لا ترضى ان يكون شريكا لك بينما عبد الله جل وعلا لا يمكن بحال من الاحوال ان يساويه في التصرف والصفة والكمال تعالى وتقدس هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء؟ يعني يكون شريكا لك - 00:28:23

ايمانك فيما رزقناكم فيما رزقناكم الرزق من اين جاءك من الله اعطاك اي الله اياه وجعله هو رقيقا لك والرزق ليس بحولك ولا بقوتك وانما هو من الله ومحتمل ان تسلب هذا الرزق ويجعل بيده - 00:28:50

احتمال ومع ذلك تأنف انت انفا شديدا ان يكون متصرفا في مالك ولا تألف ان تجعل لله شريكا من خلقه فيما رزقناكم فانتم فيه

سواء يعني يكاد تصرفه في ما لك كتصرفك انت في مالك - 00:29:21
هل ترضى بهذا؟ لا تخافونهم خيفة سخيفتكم انفسكم يكون شريك لك شريف مساواة تخاف في تصرفك في مالك كما تخاف الشريك الذي هو مساو لك بالشراكة انفسكم يعني شركاءكم يعني تخاف كما خافت الشريكة المساوي لا ترضى بهذا انت - 00:29:54
فلا يليق ان ترضى بان تجعل لله شريكا من خلقه هل لكم اما ملكت ايمانكم. المراد بملك اليمين هو الرقيق من شركاء فيما رزقناكم اعطيناكم من المال وانتم فيه سواء في التصرف - 00:30:46
يعني خافوا وتخاف منه في ما لك كما تخاف الشريك المساوي لك كذلك نفصل الايات ابين الحجج والادلة على وحدانية الله جل وعلا وانه لا يجوز عقلا ان يكون لله شريك - 00:31:13
لا يجوز في العقل العقل السليم ينكر ان يكون لله شريك من خلقه لان الله جل وعلا لا مثيل له والعبد لا يصلح ان يكون مساويا للمعبود تعالى وتقدس كذلك نفصل الايات لمن - 00:33:10
لقوم يعقلون يدركون ويفهمون الامور ويقيسون وينظرون ليستدلوا بعقولهم واما فاقد العقل هذا لا قيمة له وغير مكلف اصلا غير مكلف وانما الخطاب لمن يعقل ومن يدرك وحري به ان يدرك هذا - 00:33:35
ويبتعد عن الاشراك بالله جل وعلا ويستقبح الشرك بالله جل وعلا لانه اظلموا الظلم واكبر الكبائر اذا كان العبد لا يرضى ان يكون مملوكه شريكا له فمن باب اولى الا يرضى ان يكون - 00:34:11
هناك مخلوق يجعل شريكا لله جل وعلا في العبادة والعاقل يدرك هذا ببصره وعقله وغير العاقل غير صالح للخطاب اصلا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:34:50
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:35:14